

نزل القرآن الكريم جملة إلى السماء الدنيا بين الإثبات والنفي

<https://doi.org/10.62810/jis.v1i2.60>

الباحثان:

١/ الدكتور نجيب الله فهمي صافي، الأستاذ المشارك، بقسم الثقافة الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة كابل - أفغانستان

الايمل: Najibullah.fahim@gmail.com

٢/ الباحث: الدكتور أصحاب الله أواب، الأستاذ المشارك، بقسم الدعوة، كلية الشريعة، جامعة كابل - أفغانستان

الايمل: awabsafi@hotmail.com

تاريخ المادة:

تاريخ الإرسال : (٢٣ / ٥ / ١٤٤٦)

تاريخ الإصلاح: (٣٠ / ٥ / ١٤٤٦)

تاريخ القبول: (٨ / ٦ / ١٤٤٦)

تاريخ النشر: (٢٨ / ٦ / ١٤٤٦)

الملخص: لقد ذكرنا في هذه الدراسة نزول القرآن الكريم جملة واحدة إلى السماء الدنيا، بين النفي والإثبات، وذكرنا في مقدمة الدراسة مفهوم نزول القرآن الكريم، ثم تعريف القرآن، ثم تكلمنا عن إثبات نزول القرآن الكريم إلى السماء الدنيا جملة واحدة، وذلك عن طريق القرآن الكريم، والآثار الصحيحة الثابتة عن الصحابة، والتابعين، وتخريجها تخريجا علميا مفصلا، وتقرير الأئمة من الصحابة، والتابعين، والمفسرين، والعلماء المتأخرين، والمعاصرين، ثم تحدثنا عن قولنا بنفي نزول القرآن الكريم إلى السماء الدنيا، وذكرنا أدلتهم بالتفصيل، ثم ذكرنا القول الراجح من بين القولين، والجواب المفصل والعلمي عن قول بنفي نزول القرآن الكريم جملة واحدة إلى السماء الدنيا، ثم بينا بعد ذلك الحكمة من نزول القرآن الكريم إلى السماء الدنيا جملة واحدة، وقمنا بدراستها دراسة علمية المتسمة بالموضوعية والتجرد، في مقالة علمية مختصرة، ليسهل الرجوع على المشتغلين في مجال التفسير وعلوم القرآن، وأصول التفسير، والاستفادة منها، وقد جعلناها كالنافذة لمن أراد أن يطل من خلالها على الموضوع المذكور ألا وهي نزول القرآن الكريم إلى السماء الدنيا جملة واحدة، والموضوع جدير بالدراسة والتحقيق؛ لأن من العلماء المتقدمين والمعاصرين من ينفون هذا النزول الثابت بالأدلة الصحيحة ونرجوا الله سبحانه وتعالى أن ينفع به إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الكلمات المفتاحية: الإثبات، جملة واحدة، السماء الدنيا، القرآن الكريم، نزول، النفي

The Descent of the Holy Qur'an as a Whole to the Lowest Heaven: Between Affirmation and Denial

ABSTRACT: In this scientific study, we mentioned the descent of the Holy Quran all at once to the lowest heaven, between denial and confirmation. In the introduction to the study, we mentioned the concept of the descent of the Holy Quran, then the definition of the Quran, then we talked about proving the descent of the Holy Quran to the lowest heaven all at once, through the Holy Quran, the authentic and proven traces of the Companions and the Followers, and their detailed scientific graduation, and the report of the Imams from the Companions, the Followers, the interpreters, the later scholars, and the contemporary ones. Then we talked about those who said that the descent of the Holy Quran to the lowest heaven was denied, and we mentioned their evidence in detail. Then, we mentioned the correct opinion among the two opinions and the detailed and scientific answer to those who said that the descent of the Holy Quran all at once to the lowest heaven was denied. Then, we explained the wisdom of the descent of the Holy Quran to the lowest heaven all at once. In a brief scientific article, we studied it scientifically, characterized by objectivity and impartiality, to make it easy for those working in the field of interpretation and the sciences of the Quran. The principles of interpretation, to benefit from it. We made it like a window for those who wanted to look. Through it, on the aforementioned topic, which is the descent of the Holy Qur'an to the lowest heaven all at once, the topic is worthy of study and investigation because there are scholars, both ancient and contemporary, who deny this descent, which is proven by correct evidence. I ask God Almighty to benefit from it, for He is the Guardian of that and can do it.

Keywords: Descent; Holy Qur'an; Complete revelation; Lowest heaven; Affirmation; Denia

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

إن العلم الشرعي هو العلم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما استنبطه العلماء والأئمة من الكتاب والسنة، ثم إن موضوع نزول القرآن الكريم إلى السماء الدنيا من الموضوعات المرتبطة بالقرآن الكريم، وقد نال العلوم القرآنية اهتماماً بالغاً من قبل علماء الأمة منذ نزول القرآن حتى اليوم؛ لذلك جدير بنا الكتابة والاهتمام بكل ما يتعلق بالقرآن الكريم؛ لأن القرآن الكريم مصدر العلوم، وهو الكتاب المبارك فمن تعلمه وعمل به غمرته الخيرات في الدنيا والآخرة، ومعرفة نزول القرآن من الموضوعات المهمة المتعلقة بالقرآن الكريم وعلومه، وقد جمعنا في هذه المقالة العلمية ما يتعلق بنزول القرآن الكريم إلى السماء الدنيا جملة واحدة، وقمنا بالتحقيق في الموضوع المذكور بين الإثبات والنفي، لعل الله تعالى أن ينفع بها، ونسأل الله تعالى العون والتوفيق، والسداد.

أسباب اختيار الموضوع، وأهميته:

- ١ - موضوع نزول القرآن الكريم إلى السماء الدنيا، من الموضوعات الهامة المتعلقة بعلوم القرآن، ولاتصاله المباشر بالقرآن الكريم، فكان حرياً بصرف الأوقات وإنفاق اللحظات في تحرير مثل هذه الموضوعات القرآنية.
- ٢ - القيمة العلمية لهذا الموضوع، حيث اختلف أهل العلم فيه بين النفي والإثبات، وأثبتنا من خلال الدراسة بأن نزول القرآن الكريم إلى السماء الدنيا جملة واحدة ثابت وصحيح.
- ٣ - إن الكتابة في الموضوعات المتعلقة بعلوم القرآن، يُعد إضافة قيمةً لمكتبة الدراسات القرآنية، ومرجعاً مهماً للمتخصصين في علوم القرآن الكريم.
- ٤ - الاسهام والرغبة الشديدة في كتابة وتحقيق في مسألة من المسائل المتعلقة بعلوم القرآن الكريم.

مشكلة الدراسة:

هذه الدراسة تتناول مسألة مهمة، وهي إثبات نزول القرآن الكريم جملة واحدة إلى السماء الدنيا، بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، وتقرير أئمة الإسلام، وهي مسألة علمية جديرة بالعناية، والدراسة، نظراً للاختلاف فيها عند العلماء المتقدمين، والمتأخرين، والمعاصرين.

أسئلة الدراسة:

- (١) هل نزول القرآن الكريم إلى السماء الدنيا جملة واحدة ثابت؟
- (٢) ما هو الدليل لمن ينفي نزول القرآن الكريم إلى السماء الدنيا جملة واحدة؟
- (٣) هل تعرف من قال بنفي نزول القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا؟

أهداف الموضوع:

- ١ - تيسير استفادة المشتغلين بالعلوم القرآنية في موضع واحد.

٢ - معرفة وإثبات نزول القرآن الكريم إلى السماء الدنيا جملة واحدة.

٣ - معرفة من قال بنفي نزول القرآن إلى السماء الدنيا جملة واحدة.

٤ - بيان الحكم من نزول القرآن جملة واحدة.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحري، لم نجد من أفرد الدراسة المذكورة بدراسة مستقلة، أو مقالة علمية، وجمع ما يتعلق، ويرتبط بالموضوع من جميع النواحي، إلا أنه يوجد من تناول الموضوع المذكور في كتب ورسائل في جانب معين، و ذلك كالتالي:

١ - جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير، وعلوم القرآن للشيخ أحمد بن محمد بن إبراهيم البريدي.

٢ - تنزلات القرآن وحكمة كل تنزل، للأستاذ للدكتور سيد إسماعيل.

٣ - الجواب الواضح المستقيم في التحقيق في كيفية إنزال القرآن الكريم للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله.

وقد تحدثت الدراسات السابقة حول تعريف نزول القرآن الكريم، وتنزلات القرآن الكريم وحكمة كل تنزل، والغالب عليها نفي نزول القرآن الكريم إلى السماء الدنيا جملة واحدة، ويختلف بحثنا ومقالتنا عن الدراسات السابقة بأنه قد تحدث عن إثبات نزول القرآن الكريم إلى السماء الدنيا جملة واحدة.

منهج البحث:

الإطار العام لدراسة هذه المقالة، وقد قمنا بترتيب وكتابة البحث متبعين الخطوات التالية:

١ - هذه الدراسة دراسة موضوعية وصفية، وتحقيقية.

٢ - جمع المادة العلمية للدراسة من خلال الكتب المعتمدة في الموضوع المذكور.

٣ - ترتيب المادة العلمية حسب الخطة التي سنذكرها.

٤ - توثيق المسائل الواردة في ثنايا البحث من مصادرها.

٥ - عزو الآيات القرآنية الكريمة إلى مواضعها في السور مع ذكر رقم الآية.

٦ - كتابة الموضوع وفق القواعد الإملائية الحديثة، والالتزام بعلامات الترقيم.

٧ - أذيل الدراسة بنتائج الدراسة، وفهرس المصادر والمراجع.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة، وستة مباحث، وخاتمة:

أما المقدمة: تشتمل على أهمية وأسباب اختيار الموضوع، وسؤالات الدراسة، وأهدافه، ومنهجه.

المبحث الأول: مفهوم نزول القرآن الكريم.

المبحث الثاني: إثبات نزول القرآن الكريم إلى السماء الدنيا جملة واحدة.

المبحث الثالث: نفي نزول القرآن الكريم جملة واحدة إلى السماء الدنيا.

المبحث الرابع: الجواب عن من قال بنفي نزول القرآن الكريم إلى السماء الدنيا.

المبحث الخامس: القول الراجح في نزول القرآن.

المبحث السادس: الحكمة من نزول القرآن الكريم إلى السماء الدنيا جملة واحدة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والاقتراحات.

المبحث الأول: مفهوم نزول القرآن الكريم:

إن القرآن الكريم كلام رب العالمين، نزل به الروح الأمين، من عند الله عزوجل على رسولنا صلى الله عليه وسلم خاتم المرسلين، وقد سمع جبريل القرآن الكريم من الله عزوجل وبلغه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال الإمام الطحاوي رحمه الله:- " وإن القرآن كلام الله ... وأنزله على رسوله وحياً، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً،" وقال شارحه^(١): " وهذا الذي حكاه الطحاوي رحمه الله هو الحق الذي دلت عليه الأدلة من الكتاب والسنة لمن تدبرهما، وشهدت به الفطرة السليمة التي لم تغير بالشبهات، والشكوك، والآراء الباطلة"^(٢)، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قُلُوبِكَ لَتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾^(٣) وغير ذلك من الآيات. وقيل: نزل من علو إلى أسفل ينزل نزولاً، ويتعدى بالحرف والهمزة والتضعيف، فيقال: نزلت به وأنزلته ونزلته واستنزلته بمعنى أنزلته، والمنزل موضع النزول^(٤)، فقد تبين أنه ليس في القرآن ولا في السنة، لفظ (نزل) إلا وفيه معنى النزول المعروف وهذا هو اللائق بالقرآن؛ فإنه نزل بلغة العرب، ولا تعرف العرب النزول المعروف إلا بهذا المعنى، ولو أريد غير هذا المعنى لكان خطاباً بغير لغتها، ثم هو استعمال اللفظ المعروف له معنى في معنى آخر بلا بيان، وهذا لا يجوز بما ذكرنا".

والنزول لغة: يطلق ويراد الحلول، يقال نزل فلان بالمدينة: أي حلّ بها، وبالقوم: حلّ بينهم، والمتعدي منه معناه: الإحلال، يقال: أنزلته بين القوم، أي أحلّته بينهم، ومنه قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾^(٥). ويطلق أيضاً: على تحرك الشيء من علو إلى أسفل، يقال: نزل فلان من الجبل، والمتعدي منه معناه: التحريك من علو إلى أسفل، ومنه قوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾^(٦)، وقيل: نزل من علو إلى أسفل ينزل نزولاً ويتعدى بالحرف والهمزة والتضعيف، فيقال: نزلت به وأنزلته ونزلته واستنزلته بمعنى أنزلته، والمنزل: موضع النزول، والمنزلة مثله، وهي أيضاً المكانة، ونزلت هذا مكان هذا: أقمته مقامه، قال ابن فارس: التنزيل ترتيب الشيء^(٧).

(١) يعني: العلامة صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي المتوفي سنة: (٥٧٩٢هـ).

(٢) ابن أبي العز الحنفي، صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، ١٤١٨هـ. شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبع ونشر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، والدعوة والإرشاد، بالمملكة العربية السعودية، ص: ١٢٧ - ١٢٨.

(٣) سورة الشعراء، الآيات: ١٩٢-١٩٥.

(٤) أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ٢٠٠٠م، المصباح المنير في غريب شرح الكبير، دار الحديث بالقاهرة، ط ١، مادة نزل، ٢: ٦٠٠.

(٥) سورة المؤمنون، الآية: ٢٩.

(٦) سورة الرعد، الآية: ١٧.

(٧) أبو شهبه، محمد بن محمد، ١٩٩٢م، المدخل لدراسة القرآن الكريم، دار الجليل، بيروت، ص: ٤٧.

وأما في الاصطلاح: كلام الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا نقلاً متواتراً، المتعبد بتلاوته، المعجز، المتحدى بأقصر سورة منه.^(١)

المبحث الثاني: إثبات نزول القرآن الكريم إلى السماء الدنيا جملة واحدة:

قد ثبت بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة وآثار السلف إثبات نزول القرآن الكريم جملة واحدة إلى السماء الدنيا، فقد أنزل الله عز وجل القرآن الكريم جملة واحدة إلى بيت العزة في السماء الدنيا، في الليلة المباركة ليلة القدر في شهر رمضان المبارك، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾^(٢). وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ﴾^(٤)، والآيات المذكورة فيها أن نزول القرآن كان في ليلة وصفت بأنها مباركة، وهي ليلة القدر، وهذه الليلة في شهر رمضان^(٥).

وقال صلى الله عليه وسلم: «أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان»^(٦)، وهذا - والله أعلم - نزول الملك بالقرآن من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا^(٧). وكما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما، من طرق مختلفة إثبات نزول القرآن الكريم جملة واحدة إلى السماء الدنيا، منها:

أولاً: طريق سعيد بن جبير، فقد روى ابن الضريس، و النسائي في الكبرى، والحاكم، والطبري، والبيهقي بالسند الصحيح من طريق ابن أبي شيبه، وعثمان بن أبي شيبه، وغيرهما، قالوا: حدثنا جرير عن منصور عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾^(٨) قال: "أنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا و كان بموقع النجوم وكان الله ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضه في أثر بعض"^(٩).

(١) الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، ١٤٢٦هـ، دراسات في علوم القرآن، ط ١٤، الرياض، ص: ٣٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

(٣) سورة القدر، الآية ١.

(٤) سورة الدخان، الآية ٣.

(٥) الطبري، جامع البيان، ٢: ١٥٠، ابن جزى، التسهيل لعلوم التنزيل، ٤: ٣٤، صديق حسن خان، فتح البيان، ١٠: ٤٠٥.

(٦) أحمد، المسند، من حديث واثلة بن الأثقع، ٤: ١٠٧، رقم الحديث: ١٧١٠٩. والطبري جامع البيان، ٢: ١٥٠، وقال الألباني رحمه الله: هذا إسناد حسن رجاله ثقات. كما في السلسلة الصحيحة، ٤: ١٠٤، رقم الحديث: ١٥٧٥.

(٧) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١: ٢١٦.

(٨) سورة القدر، الآية: ١.

(٩) أخرجه ابن ضريس في فضائل القرآن، ص: ١٢٥، رقم الحديث: ١١٩. والنسائي، سنن النسائي الكبرى، ١٠: ٣٤١، رقم الحديث: ١١٦٢٥. والحاكم في المستدرک، کتاب التفسیر، وقال: هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه، ٢: ٢٧٨، رقم الحديث: ٢٨٧٨. ووافقه الذهبي، والطبري في تفسيره، ٣٠: ٣١٣، والبيهقي في الأسماء والصفات ص: ٣٠٣، وهذا الإسناد على شرط الشيخين.

ثانياً: طريق عكرمة، فقد روى ابن الضريس، والنسائي، والحاكم، وابن مندة، والبيهقي، والطبري، كلهم عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: "أنزل الله القرآن إلى السماء الدنيا في ليلة القدر فكان الله إذا أراد أن يوحى منه شيئاً أوحاه أو أن يحدث منه في الأرض شيئاً أحدثه، فهو قوله: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾^(١).

ثالثاً: طريق مقسم، فقد روى الطبري، وابن أبي حاتم، والبيهقي، جميعهم من طريق عبيد الله بن موسى - وهو من رجال الشيخين المعروفين - عن إسرائيل - ثقة مشهور من رجال الشيخين فيه كلام يسير - عن السدي - وهو إسماعيل بن عبد الرحمن - عن محمد بن أبي المجالد - وهو ثقة - عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنه قال له رجل إنه وقع في قلبي الشك من قوله: "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن". وقوله: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾. وقد أنزل الله في شوال، وذو القعدة، وغيره، قال: "إنما أنزل في رمضان في ليلة القدر، وليلة مباركة جملة واحدة، ثم أنزل على مواقع النجوم رسلاً في الشهور والأيام"^(٢).

والآثار في هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما كثيرة، بعضد بعضها بعضاً، وهي إن كانت موقوفة في جملتها فإن لها حكم الرفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، لأن هذا مما لا مجال للرأي فيه، وهو خبر متعلق بالقرآن فلا يكون من الإسرائيليات، خصوصاً أنه يؤكد هذا القول بالتفصيل والتحديد، فيحمل هذا على السماع، وأن هذا التنزيل ثابت، وقد خرج الدكتور عبد الله بن علي الميموني المطيري، الأثر المذكور، وصححه بمجموع طرقه.

(١) أخرجه ابن ضريس في فضائل القرآن، ص: ١٢٥، رقم الحديث: ١١٩، والنسائي في سنن النسائي الكبرى، ١٠: ٣٤١، رقم الحديث: ١١٦٢٥، والحاكم في المستدرک، كتاب التفسير، رقم الحديث: ٢٨٧٨، وقال: هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه، ٢: ٢٧٨، ووافقه الذهبي، والطبري في تفسيره، ٣٠: ٣١٣، والبيهقي في الأسماء والصفات ص: ٣٠٣، وهذا الإسناد على شرط الشيخين. والطبري في تفسيره ٣٠: ٣١٢، ولم يتفرد به داود عن عكرمة بل تابعه أيوب فذكر النحاس طريق حماد بن زيد عن أيوب، عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: "أنزل القرآن في ليلة القدر إلى السماء الدنيا جملة واحدة، ثم نزل به جبرائيل في عشرين سنة". وقال هذا إسناد لا يدفع. معاني القرآن، ٢: ١١٦٣. وأخرج الطبري عنه بأسانيد يقوي بعضها بعضاً عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: "أنزل القرآن كله جملة واحدة في ليلة القدر في رمضان، إلى السماء الدنيا، فكان الله إذا أراد أن يحدث في الأرض شيئاً أنزله منه، حتى جمعه". ينظر: الطبري، جامع البيان: ٢: ١٤٧.

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان، ٢: ١٨٥، وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم الحديث: ١٦٥٠، ١: ٣١٠، والبيهقي في الأسماء والصفات ص: ٣٠٤-٣٠٥، وزاد ابن كثير عزوه لابن مردويه، ١: ٢٢٨، وروى الطبري عن السدي الكبير أيضاً أن ابن عباس قال ذلك، وهو منقطع لكن الطريق السابقة تعضده وبعضها فإن السدي معروف بالتفسير ويرسل كثيراً. ٢: ١٧٤. والآثار في هذا عن ابن عباس رضي الله عنه كثيرة يعضد بعضها بعضاً، ينظر أيضاً: المعجم الكبير للطبري رقم الحديث: ١٢٣٨١ و١٢٣٨٢، ١٢: ٣٢، ومصنف ابن أبي شيبة، كتاب فضائل القرآن، باب: في القرآن متى نزل، رقم الحديث: ٣٠٨١٦، ١٥: ٥٢٧، وقال محققه محمد عوامة: إسناده حسن. وصححه النحاس، وأبو شامة، والحافظ ابن كثير، وكذلك صححه الزركشي، والحافظ ابن حجر، والحافظ السيوطي، وقال أسانيداً كلها صحيحة، وتقدم أيضاً تصحيح الحاكم للأثر وإقرار الذهبي له. النحاس، معاني القرآن، ٢: ١١٢٣، والزركشي، البرهان في علوم القرآن: ١: ١٦٣، والفتح ١٠: ٥، وقد تتبع طرقه الدكتور محمد بازمول وصححه، ينظر: القراءات وأثرها في الأحكام، ١: ٣٤-٣٨، وصححه الدكتور حكمت بشير، ينظر: التفسير الصحيح ٤: ٦٥٥، وقال الشيخ الأرنؤوط: إسناده صحيح، ينظر: زاد المعاد، ١: ٧٧، هامش رقم ٢.

وثبت أيضا عن جماعة من علماء التابعين ومفسريهم، الذين قالوا به في معنى الآية، مثل ما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنه، منهم الشعبي في رواية صحيحة عنه كما سيأتي، وسعيد بن جبير، وابن جريج، وعبد الرحمن بن زيد، والسدي الكبير، وإبراهيم النخعي، وذكره بلا نكير أئمة التفسير كالطبري، وابن أبي حاتم، وابن كثير وغيرهم^(١).

المبحث الثالث: نفي نزول القرآن الكريم جملة واحدة إلى السماء الدنيا:

قد نسب بعض المفسرين إنكار نزول القرآن الكريم جملة واحدة إلى السماء الدنيا إلى الإمام الشعبي ومحمد بن إسحاق رحمهما الله، وقالوا أن المراد بنزول القرآن في الليلة المباركة ابتداء نزوله، أما الإمام محمد بن إسحاق المدني: فقد نسب إليه هذا القول الإمام ابن الجوزي^(٢)، والألوسي^(٣) دون أن يذكر دليلًا، فلا يحتاج إلى رد، ويكفي أنه لم يذكر دليلًا على هذه النسبة، وأما الإمام الشعبي: فقد نسب إليه هذا القول عامة المفسرين، ومن كتب في علوم القرآن^(٤).

وقد رجح قول الشعبي رحمه الله بعض العلماء الأجلاء من المعاصرين، كالشيخ عبد الرحمن السعدي، والشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، والشيخ عبد القادر شيبه الحمد رحمهم الله جميعًا، وكذلك الشيخ الدكتور السيد إسماعيل علي، ورد الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، كلام السيوطي ونقده، في أن جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ^(٥)، وقالوا إن إثبات نزول القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا، ينافي عقيدة أهل السنة والجماعة، في أن جبريل عليه السلام أخذ القرآن الكريم من اللوح المحفوظ.

(١) الطبري، جامع البيان: ٢ - ١٧٤ - ١٧٥، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ٥: ٥٢٣.

(٢) ابن الجوزي، تفسير زاد المسير، ص: ١٦٠.

(٣) الألوسي، تفسير روح المعاني، ٢: ٦٣٠.

(٤) الطبري، جامع البيان: ٣٠ - ٣١٢، النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ١: ٩٤، الألوسي، روح المعاني والسبع المثاني: ٢: ٦٣٠، والزركشي، البرهان في علوم القرآن: ١: ١٦٣، السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن: ١: ١١٨.

(٥) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: ١٠٩٨، وأحمد بن محمد بن إبراهيم البريدي، جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن ص: ٦١٦، وجريدة الحياة، يوم الجمعة، ٢٢: ١٠: ١٤٢٨ هـ، تنزلات القرآن وحكمة كل تنزل للدكتور سيد إسماعيل، ص: ١٣-٢٦، الجواب الواضح المستقيم في التحقيق في كيفية إنزال القرآن الكريم، بناء على أنه يؤدي القول به إلى إنكار صفة الكلام، فضعفوا أثر ابن عباس رضي الله عنه، قال الشيخ ابن عثيمين بعد أن ضعف أثر ابن عباس رضي الله عنه: ((ولهذا الصحيح أن "أل" للجنس، وليست للعموم، وأن معنى "أنزل فيه القرآن" أي أُبثِرِي فيه إنزاله.... أن الله يتكلم بالقرآن حين إنزاله على محمد صلى الله عليه وسلم، والدليل على أنه يتكلم به سبحانه وتعالى حين إنزاله عن حوادث وقعت، مثل قوله تعالى: "وإذ غدوت من أهلك تبويء المؤمنين مقاعد للقتال"، سورة آل عمران آية ١٢١، وإذ ظرف لما مضى من الرسول عليه الصلاة والسلام، وقوله تعالى: "قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها" سورة المجادلة آية ١، هل يصح أن يقال: قد سمع بشيء لم يُخلق صاحبه بعد؟ لا يكون سمعٌ إلا بعد صوتٍ، وهذا يدل على أن الله تكلم بهذه الآية بعد أن تكلمت التي تجادل، ...، وأمثال ذلك من السياقات الدالة على أن الله تعالى تكلم بالقرآن حين إنزاله على محمد صلى الله عليه وسلم، فهذا هو الذي يجعلني أشك في صحة الحديث المروي عن ابن عباس رضي الله عنه)). ينظر: أحمد بن محمد بن إبراهيم البريدي، جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن، ص: ٦١٦-٦١٧.

المبحث الرابع: الجواب عن قال بنفي نزول القرآن الكريم إلى السماء الدنيا جملة واحدة:

لقد ذكر العلماء أجوبة متعددة ومقنعة عن قال بنفي القرآن الكريم جملة واحدة إلى السماء الدنيا، وفيما يلي شيء من التفصيل:

١ - فإن الإمام الشعبي رحمه الله وافق ابن عباس رضي الله عنه في إثبات نزول القرآن الكريم جملة واحدة إلى السماء الدنيا، فقد ثبت عن الإمام الشعبي رحمه الله بالسند الصحيح، القول بإثبات نزول القرآن الكريم جملة إلى السماء الدنيا، حيث قال: "بلغنا أن القرآن نزل جملة واحدة إلى السماء الدنيا"^(١).

٢ - أن ما روي عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ أنه قال: ﴿نزل أول القرآن في ليلة القدر﴾^(٢).

٣ - أن الرواية الثانية لو صحت عنه فهي تحمل على أنها تفسير للآية، وليس إنكار لنزول القرآن جملة إلى السماء الدنيا، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله بعد أن ذكر نزول القرآن جملة إلى السماء الدنيا، ونزوله مفرداً على النبي صلى الله عليه وسلم: "وهذا كله مطابق لقوله تعالى ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ ولقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، فأنزل فيها جملة إلى سماء الدنيا، ثم أنزل في اليوم الرابع والعشرين - أي من رمضان - إلى الأرض أول ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾"^(٣).

٤ - قول الماوردي رحمه الله وغيره: أن القول الثاني: ابتداء إنزاله في ليلة القدر، وأن هذا قول الشعبي، إن كانوا يقصدون أنه تفسير ثان للآيات فنعم، وإن كانوا يقصدون أنه ينكر النزول الأول فلا، قال أبو شامة رحمه الله في قول الشعبي رحمه الله إنه: "إشارة إلى ابتداء إنزال القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا وإن كان الأمر فيه كذلك إلا أن تفسير الآية به بعيد مع ما قد صح من الآثار عن ابن عباس رضي الله عنه، أنه نزل جملة إلى سماء الدنيا"^(٤).

(١) أخرجه الإمام ابن جرير في تفسيره جامع البيان في تفسير آي القرآن: ٢: ١٥٧، و ٣٠: ٣١٣ .

(٢) كما في تفسير الطبري رحمه الله، ٣٠: ٣١٢، قال: ثنا عمرو بن عاصم الكلابي، (صدوق في حفظه شيء، ابن حجر، التقریب: برقم: ٥٦٨٧، قال: ثنا المعتمر بن سليمان التيمي ثقة، ابن حجر، التقریب: برقم: ٧٦٤٤، قال: ثنا عمران أبو العوام (صدوق يهملهم، أقم برأي الخوارج، ابن حجر، التقریب: برقم: ٥٧٩٨، قال: ثنا داود بن أبي الهند، عن الشعبي به، فهذا في إسناده نظر، ولا يقوي على معارضة ما صح عنه أولاً، ثم لو صح فليس فيه معارضة لما ثبت عنه أولاً، كما أن الطبري ذكره في تفسيره، ٣٠: ٣١٣، بعد قوله: "أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا، وبنحو الذي قولنا في ذلك قال أهل التأويل، ومن ذلك" ثم سرده، ولم يذكر بين الأثرين تعارضاً، بل ذكرهما تحت قول واحد.

(٣) الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ١٤٠٧هـ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، ترتيب: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الريان للتراث، المكتبة السلفية، مصر، الطبعة الثالثة، ٨: ٦٢٠.

(٤) شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة المقدسي، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تحقيق: د. طيار آلي قولاج، دار وقف الديانة التركي للطباعة والنشر، أنقرة، ط ٢، ص: ٢٠.

٥ - لهذا كله عدّ السخاوي الشعبي مع القائلين بنزوله جملة واحدة إلى السماء الدنيا^(١).

أن الشهرة في إثبات مثل هذا الأمر إلى الإمام الشعبي رحمه الله لا تكفي، بل لا بد من نص قطعي خصوصاً مع شدة حرص الصحابة والتابعين وتابعيهم بالتزامهم بالنصوص، وحرصهم على الإتيان، ولذلك لا أذكر الأدلة التي استدل بها، خصوصاً أنها لم تثبت عنه نصاً، وأن من ضعف أثر ابن عباس رضي الله عنه من أجل من استدل على بعض ألفاظ هذا الأثر، في نفي كلام الله عزوجل، فالقول بصحة الحديث، ليس معناه القول بصحة جميع ألفاظه الواردة في رواياته وطرقه، بل في بعض ألفاظه التصريح بالوحي حين إنزاله على النبي صلى الله عليه وسلم " فكان الله إذا أراد أن يوحى منه شيئاً أوحاه أو أن يحدث منه في الأرض شيئاً أحدثه" كما تقدم.

٦ - كما ذكر الدكتور مساعد الطيار: أن النزول الجملي لا يتعارض مع النزول الابتدائي، على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا مانع من أن يتفق النزولان في أن يكونا في ليلة القدر، فتكون الآية محتملة للأمرين معاً، ويكون ابن عباس رضي الله عنه أراد التنبيه على هذا النوع من النزول الذي لا يدرك إلا بالخبر، بخلاف النوع الثاني الذي يدل عليه ظاهر التنزيل، والله أعلم^(٢).

٧ - وقال أيضاً: ولما كان هذا النزول الجملي من المغيبات، فإنه يخرج عن السؤالات التكميلية، فالبحث في كيفية هذا النزول، وفي أحواله من ترتيبه وكيفية تدوينه... هذا من اقتحام كفيات الغيبات... ولو رُدَّ مثل هذا بهذه الحجة لوقع الردُّ لبعض الغيبات بمثلها، وذلك مما لا مجال للعقل فيه، فيؤمن به، ويُسلم له، واتباع ابن عباس رضي الله عنه أولى من إتباع بعض المتأخرين ممن استشكل هذا الخبر^(٣).

٨ - وقال أيضاً: فهذا النزول الجملي متعلق بأهل السماء الدنيا؛ إذ ليس فيه أثر يتعلق بأهل الأرض، أما ابتداء نزوله... فهو متعلق بأهل الأرض؛ لأن فيه هدايتهم كما نصت الآية^(٤).

٩ - وهذا النزول الجملي لا تتعلق به سوى بيان شرف هذه الأمة وفضلها، إذ نزوله بهذه الصفة دون غيره من الكتب إيدان بنميرها عن غيرها^(٥).

وما تقدم من الأجوبة عمن قال بنفي نزول القرآن الكريم إلى السماء الدنيا يدل دلالة واضحة على ثبوت النزول المذكور، والله أعلم.

(١) الإمام أبي الحسن علي بن محمد، المعروف بعلم الدين السخاوي، (ب. ت)، جمال القراء وكمال القراء دراسة، وتحقيق: عبد الحق عبد الدائم سيف القاضي، مؤسسة الثقافة الإسلامية، بيروت لبنان، ط ١، ١٥٢:، وذلك لعدم التعارض بين هذه الآثار المروية عنه حيث إن لكل وجهة.

(٢) مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، المحرر في علوم القرآن، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة معاهد الإمام الشاطبي، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، توزيع: دار ابن الجوزي، ط ١، ص: ٧٢.

(٣) المرجع السابق نفسه، ص: ٧٣.

(٤) المرجع السابق نفسه.

(٥) المرجع السابق نفسه.

المبحث الخامس: القول الراجح في نزول القرآن:

والقول الراجح في المسألة: وما تقدم يتبين منه أن نزول القرآن الكريم جملة واحدة إلى السماء الدنيا، استدلالاً بالآيات الثلاث المذكورة، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما ومعلوم أن هذا لا يقوله ابن عباس رضي الله عنهما بمحض الرأي، فهو محمول على سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم، أو ممن سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة، ومثل هذا له حكم الرفع^(١)، وهذا الخبر الغيبي الذي لا يُدرك إلا بالخبر قد صحَّ عن ابن عباس رضي الله عنهما، وليس له مخالف من الصحابة، ولا يُحتمل أن يكون من مرويات بني إسرائيل؛ لأنه خبر إسلامي، ولا يقع فيه شبهة أن يكون من مرويات بني إسرائيل؛ لذا فإنه يُقبل ويُتَّجَّ به^(٢)، وقد حكى القرطبي رحمه الله الإجماع على نزول القرآن الكريم جملة واحدة إلى السماء الدنيا، فقال: "ولا خلاف أن القرآن أنزل من اللوح المحفوظ ليلة القدر على ما بيناه جملة واحدة، فوضع في بيت العزة في سماء الدنيا"^(٣)، وقال بهذا القول من المحققين أبو العباس، والحافظ ابن حجر، والزركشي، والسيوطي، -رحمهم الله جميعاً- ووصفه الزركشي والسيوطي بأنه أشهر وأصح، وقال الحافظ ابن حجر: "هو الصحيح المعتمد"^(٤).

مع أن هذا النزول لا ينافي بأن جبريل عليه السلام كان يتلقاه مباشرة عن ربِّ العالمين بلا واسطة، وينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم، كما هو عقيدة أهل السنة والجماعة، قال أبو العباس رحمه الله بعد أن قرر عقيدة أهل السنة والجماعة في أن الله عزوجل تكلم بالقرآن حين إنزاله: "وهذا لا ينافي ما جاء عن ابن عباس وغيره من الصحابة في تفسير قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾"^(٥). أنه أنزله إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ثم أنزله بعد ذلك منجماً مفزاً بحسب الحوادث، ولا ينافي أنه مكتوب في اللوح المحفوظ قبل نزوله كما قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ (٢١) في لَوْحٍ مَحْفُوظٍ^(٦).

(١) محمد بن محمد أبو شهبة، ١٩٩٢م، المدخل لدراسة القرآن الكريم، دار الجيل بيروت، ص: ٤٨.

(٢) مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، المحرر في علوم القرآن، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة معهد الإمام الشاطبي، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، توزيع: دار ابن الجوزي، ط ١، ص: ٧٢، ٣ -٦، محمد عبد العظيم الزرقاني، (ب. ت)، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، ط ٢، ١، ٣٨، القراءات وأثرها في الأحكام ص: ٣٨، قال الشيخ أحمد شاكِر: "هذا الأثر لا مدخل للاسرائيليات فيه، وما كان ابن عباس ممن يتلقاها." أحمد، مسند، رقم الحديث: ٥٠٧٨٧.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١: ٢٩٣.

(٤) أبو العباس، مجموع الفتاوى، ١٢: ١٢٦، ابن حجر، فتح الباري ٨: ٦١٩، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ١٤٢٥هـ، البرهان في علوم القرآن للإمام، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط ١، ١: ١٦٣. الحافظ جلال الدين السيوطي، ١٤٠٧هـ، الإنشاق في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت: ١: ١١٦، وقال به من المعاصرين الدكتور الزرقاني، والدكتور محمد أبو شهبة، والدكتور مناع القطان -رحمهم الله- ينظر: مناهل العرفان، ١: ٣٩، المدخل ص: ٥٠، مباحث في علوم القرآن، ص: ٩٤.

(٥) سورة القدر، الآية: ١.

(٦) سورة البروج الأيتان: ٢١ - ٢٢.

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (٧٨) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾^(١). وقال تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ (١٢) فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ (١٣) مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ (١٤) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾^(٢). وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾^(٣).

فإن كونه مكتوباً في اللوح المحفوظ، وفي صحف مطهرة بأيدي الملائكة لا ينافي أن يكون جبريل نزل به من الله سواء كتبه الله قبل أن يرسل به جبريل أو بعد ذلك، وإذا كان قد أنزله مكتوباً إلى بيت العزة جملة واحدة في ليلة القدر فقد كتبه كله قبل أن ينزله.

والله تعالى يعلم ما كان وما يكون وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون، وهو سبحانه قد قدر مقادير الخلائق، وكتب أعمال العباد قبل أن يعملوها كما ثبت ذلك في صريح الكتاب والسنة وآثار السلف، إنه يأمر الملائكة بكتابتها بعد ما يعملونها؛ فيقابل بين الكتابة المتقدمة على الوجود، والكتابة المتأخرة عنه فلا يكون بينهما تفاوت هكذا قال ابن عباس وغيره من الصحابة وهو حق، فإذا كان ما يخلقه بائناً عنه قد كتبه قبل أن يخلقه فكيف يستبعد أن يكتب كلامه الذي يرسل به ملائكته قبل أن يرسلهم به.

ومن قال إن جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ لم يسمعه من الله كان هذا باطلاً من وجوه: منها أن يقال إن الله سبحانه وتعالى قد كتب التوراة لموسى بيده فبنو إسرائيل أخذوا كلام الله من الكتاب الذي كتبه هو سبحانه وتعالى فيه فإن كان محمد صلى الله عليه وسلم أخذه عن جبريل وجبريل عن الكتاب كان بنو إسرائيل أعلى من محمد صلى الله عليه وسلم بدرجة.

ولذلك قال ابن العربي رحمه الله: ومن جهالة المفسرين أنهم قالوا: إن السفرة ألقته إلى جبريل في عشرين ليلة، وألقاه جبريل إلى محمد عليهما السلام في عشرين سنة، وهذا باطل ليس بين جبريل وبين الله واسطة، لا بين جبريل و محمد صلى الله عليهما واسطة^(٤).

المبحث السادس: الحكمة من نزول القرآن الكريم جملة واحدة إلى السماء الدنيا:

الحكمة من نزول القرآن الكريم جملة واحدة إلى السماء الدنيا: تعظيم شأن القرآن الكريم، وتفخيم أمره وأمر من نزل عليه، وذلك بإعلام سكان السموات السبع أن هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل، لأشرف الأمم، قد قربناه إليهم لننزلهم عليهم^(٥).

(١) سورة الواقعة، الآيات: ٧٧-٧٩.

(٢) سورة عبس، الآيات: ١١-١٦.

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٤.

(٤) ابن العربي، أحكام القرآن، ٤: ١٩٤٩ - ١٩٥٠. الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، دراسات في علوم القرآن، ص: ٢١٥.

(٥) عبد الرحمن بن إسماعيل ابن أبي شامة، المرشد الوجيز، ص: ٢٤، والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ١: ١١٩.

١- وتفضيل القرآن الكريم على غيره من الكتب السماوية؛ بأن الله جمع للقرآن الكريم نزولين "ولولا أن الحكمة الإلهية اقتضت وصوله إليهم منجماً بحسب الوقائع لهُبط به إلى الأرض جملة كسائر الكتب المنزلة قبله، ولكن الله باين بينه وبينها، فجعل له الأمرين: إنزاله جملة، ثم إنزاله مفرداً تشريفاً للمنزل عليه"^(١).

٢- و أن في نزول القرآن الكريم جملة إلى السماء الدنيا إعلماً لأهل السماوات ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم^(٢).

٣- و في نزوله إلى السماء جملة، تكريم بني آدم وتعظيم شأنهم عند الملائكة، وتعريفهم عناية الله بهم ورحمته لهم^(٣).

٤- تكريم أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وتعريف الملائكة بفضلها ومكانتها.

٥- وفيه أيضاً إعلام عباده من الملائكة وغيرهم أنه علام الغيوب لا يعزب عنه شيء، إذ كان في هذا الكتاب العزيز ذكر الأشياء قبل وقوعها.

٦- أن جانب العزة عظيم، ففي إنزال كتابه جملة واحدة، وإنزال الملائكة له مفرداً بحسب الوقائع، ما يوقع في النفوس تعظيم شأن الربوبية^(٤).

الخاتمة:

الحمد لله على توفيقه وإحسانه، الذي بنعمته تتم الصالحات، ثم الصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمداً، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن الله عزوجل من علينا بإكمال هذه الدراسة المتعلقة بعلوم القرآن الكريم، من خلال المصادر والمراجع المعتبرة في التفسير وعلوم القرآن، وبعد جولة علمية بين صفحات العلوم القرآنية نخب أن نشير في ختام هذه الدراسة إلى أهم نتائجها، وهي كما يلي:

١ - عناية أئمة التفسير وعلوم القرآن بتفسير كتاب الله عزوجل، وبيان معانيه، واستخراج الأحكام منه، ودفع إيهام الاضطراب عن آياته، وبيان عظمتة، والدفاع عنه، والاهتمام بعلومه ونزوله، ودقائق أموره.

٢ - القيمة العلمية لهذا الموضوع، حيث اختلف أهل العلم فيه بين النفي والاثبات، وأثبت من خلال الدراسة بأن نزول القرآن الكريم إلى السماء الدنيا جملة واحدة ثابت وصحيح.

٣ - إن الكتابة في الموضوعات المتعلقة بعلوم القرآن، يُعد إضافة قيمة لمكتبة الدراسات القرآنية، ومرجعاً مهماً للمتخصصين في علوم القرآن الكريم.

٤ - بيان اهتمام علماء المسلمين والمتخصصين في التفسير وعلوم القرآن بجميع ما يتعلق بالقرآن وإفراد كل موضوع من مواضيعها بالبحث والدراسة والتحقيق.

(١) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ١: ١١٩. وعبد الرحمن بن إسماعيل ابن أبي شامة، المرشد الوجيز، ص: ٢٤.

(٢) السيوطي، الإتقان ١: ١١٩، بتصرف.

(٣) الإمام أبي الحسن علي بن محمد، جمال القراء وكمال القراء، ١: ١٥٣، السيوطي، الإتقان، ١: ١١٩.

(٤) الدكتور فهد الرومي، دراسات في علوم القرآن، ص: ٢٢٢.

٥- إن القرآن الكريم كلام رب العالمين، نزل به الروح الأمين، من عند الله تعالى، على رسولنا خاتم المرسلين، وقد سمع جبريل القرآن الكريم من الله تعالى، وبلغه إلى رسول الله عليه السلام.

٦- فقد تبين لي من خلال الدراسة أنه ليس في القرآن ولا في السنة، لفظ (نزل) إلا وفيه معنى النزول المعروف وهذا هو اللائق بالقرآن؛ فإنه نزل بلغة العرب، ولا تعرف العرب النزول المعروف إلا بهذا المعنى، وهو تحرك الشيء من علو إلى سفلى، يقال: نزل فلان من الجبل، والمتعدي منه معناه: التحريك من علو إلى سفلى.

٧- قد ثبت بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة وآثار السلف إثبات نزول القرآن الكريم جملة واحدة إلى السماء الدنيا.

٨- قد نسب بعض المفسرين إنكار نزول القرآن الكريم جملة واحدة إلى السماء الدنيا إلى الإمام الشيعي ومحمد بن إسحاق -رحمهما الله-، وقالوا: أن المراد بنزول القرآن في الليلة المباركة ابتداء نزوله، أما الإمام محمد بن إسحاق المدني: فقد نسب إليه هذا القول الإمام ابن الجوزي والألوسي دون أن يذكر دليلًا، فلا يحتاج إلى رد، ويكفي أنه لم يذكر دليلًا على هذه النسبة، وأما الإمام الشيعي: فقد نسب إليه هذا القول عامة المفسرين، و من كتب في علوم القرآن.

٩- وقد ذكر العلماء أجوبة مقنعة عمن قال بنفي القرآن الكريم جملة واحدة إلى السماء الدنيا، وقد تقدم تفصيل ذلك.

١٠- والقول الراجح في المسألة: وما تقدم يتبين منه أن نزول القرآن الكريم جملة واحدة إلى السماء الدنيا، استدلالاً بالآيات الثلاث المذكورة، وهو قول ابن عباس -رضي الله عنهما- ومعلوم أن هذا لا يقوله ابن عباس -رضي الله عنهما- بمحض الرأي، فهو محمول على سماعه من النبي عليه الصلاة والسلام، أو ممن سمعه من النبي عليه الصلاة والسلام من الصحابة، ومثل هذا له حكم الرفع.

١١- والحكمة من هذا النزول، تعظيم شأن القرآن الكريم و"تفخيم أمره وأمر من نزل عليه، وذلك بإعلام سكان السموات السبع أن هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لأشرف الأمم قد قربناه إليهم لننزلهم عليهم

١٢- وتفضيل القرآن الكريم على غيره من الكتب السماوية، بأن الله تعالى جمع للقرآن الكريم نزولين، ولولا أن الحكمة الإلهية اقتضت وصوله إليهم منجماً بحسب الوقائع، لهُبَّ به إلى الأرض جملة كسائر الكتب المنزلة قبله، ولكن الله باين بينه وبينها، فجعل له الأمرين: إنزاله جملة، ثم إنزاله مفرداً تشریفاً للمنزل عليه.

١٢- وأن في نزول القرآن الكريم جملة إلى السماء الدنيا إعلاماً لأهل السموات ببعثة النبي عليه الصلاة والسلام، وفي نزوله إلى السماء جملة، تكريم بني آدم، وتعظيم شأنهم عند الملائكة، وتعريفهم عناية الله بهم ورحمته لهم.

الاقتراحات:

من خلال الدراسة المتقدمة نقترح ما يلي:

١- فتح المواقع المتخصصة في مجال التفسير، وعلوم القرآن باللغة الأفغانية.

٢- دعم وتشجيع الدراسات القرآنية المتخصصة، في التفسير وأصوله.

٣-توظيف الكوادر العلمية في تحرير الموسوعات التفسيرية، والعلوم القرآنية باللغة الأفغانية.

المصادر والمراجع:

- ١- الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، المسند، تحقيق الشيخ: أحمد محمد شاكر، دار الحديث بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.
- ٢- الإمام أبي جعفر محمد بن جيري الطبري، تفسير الطبري، (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، تعليق: محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.
- ٣- الإمام أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي تفسير النسفي المسمى، (بمدارك التنزيل وحقائق التأويل)، ت: (٧٠١هـ)، دار الفكر بيروت لبنان، (ب. ت).
- ٤- الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد، المعروف بعلم الدين السخاوي جمال القراء وكمال القراء، دراسة وتحقيق: عبد الحق عبد الدائم سيف القاضي، مؤسسة الثقافة الإسلامية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ب. ت.
- ٥- الإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، تفسير زاد المسير في علم التفسير ت: (٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي، دار ابن و حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
- ٦- الإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، الدر العثمانية للنشر، ودار ابن حزم، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
- ٧- الإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، السنن الكبرى، ت: (٣٠٣هـ)، تقديم: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بإشراف: شعيب الأرناؤوط، تحقيق وتخراج: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.
- ٨- الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح، تحقيق: محب الدين الخطيب، ترتيب: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الريان للتراث، المكتبة السلفية، مصر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
- ٩- الإمام محمد بن أحمد بن جزيء الكلبي الغرناطي الأندلسي تفسير ابن جزيء، (كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، ت (٧٩٢هـ)، دار الفكر بيروت لبنان، (ب. ت).
- ١٠- أبي جعفر النحاس، معاني القرآن ت: (٣٣٨هـ)، تحقيق: د/ يحي مراد، دار الحديث القاهرة، سنة الطبع: ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
- ١١- أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
- ١٢- أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي تفسير روح المعاني، في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق وتخراج: السيد محمد السيد، وسيد إبراهيم عمران، دار الحديث القاهرة، سنة الطبع: ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

- ١٣ - أبي عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس، فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة، وما نزل بالمدينة، ت: (٢٩٥هـ)، تحقيق ودراسة: مسفر بن سعيد الغامدي، دار حافظ للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- ١٤ - أحمد بن حسين بن علي بن موسى البيهقي، سنن الكبرى للبيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز بمكة المكرمة، طبع سنة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
- ١٥ - أحمد بن محمد بن إبراهيم البريدي، جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن، مكتبة الرشد ناشرون، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
- ١٦ - الأستاذ الدكتور حكمت بشير ياسين، التفسير الصحيح موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، دار المآثر بالمدينة المنورة، طبع سنة: ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
- ١٧ - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
- ١٨ - البيهقي، كتاب الأسماء والصفات، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، طبع سنة: ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
- ١٩ - الحافظ جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، طبع سنة: ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
- ٢٠ - الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ت: (٧٧٤هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
- ٢١ - الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني تقريب التهذيب، ت: (٨٥٢هـ)، تحقيق: خليل مأمون شبحا، دار المعرفة بيروت لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
- ٢٢ - السيد إسماعيل علي، تنزلات القرآن الكريم، وحكمة كل تنزل، دار الحسين الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
- ٢٣ - شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة المقدسي، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ت: (٦٦٥هـ)، تحقيق: د/ طيار آلي قولاج، دار وقف الديانة التركي للطباعة والنشر، أنقرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
- ٢٤ - الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، الجواب الواضح المستقيم في التحقيق في كيفية إنزال القرآن الكريم، مكتبة الرشد، ناشرون، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
- ٢٥ - الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥هـ.
- ٢٦ - العلامة جمال الدين القاسمي، تفسير القاسمي المسمى (محاسن التأويل)، ت: (١٣٣٢هـ)، تحقيق: أحمد بن علي، وحدي صبح، دار الحديث القاهرة، سنة: ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

- ٢٧ - العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فرع المدينة المنورة، ب. ت.
- ٢٨ - عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، (تفسير ابن أبي حاتم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والصحابة والتابعين)، ت: (٣٣٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة الباز بمكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
- ٢٩ - صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي شرح العقيدة الطحاوية، ت: (٧٩٢هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبع ونشر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، بالمملكة العربية السعودية، سنة: (١٤١٨هـ).
- ٣٠ - مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، المحرر في علوم القرآن، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة معهد الإمام الشاطبي، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، توزيع: دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢هـ، ٢٠٠٦م.
- ٣١ - مناع خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، الطبعة الخامسة والثلاثون، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
- ٣٢ - محمد بن محمد أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، دار الجيل بيروت، طبع سنة: (١٤١٢هـ)، ١٩٩٢م.
- ٣٣ - العلامة أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، المصباح المنير في غريب شرح الكبير، دار الحديث بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
- ٣٤ - محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، الطبعة الثانية (ب. ت.).